الترغيب والترهيب

تصنيف
الإمام الحافظ عبد العظيم بن عبد القوي المنذري
(٥٨١ - ٦٥٦هـ)

حكم على أحاديثه وآثاره وعلق عليه
العلامة المحدث محمد ناصر الدين الألباني
رحمه الله

(كِتَاب النوافل)

لفضيلة الشَّيْخِ الدُّكْتُورِ:

سليمان بن سليم الله الرحيلي

غَفَرَ اللّٰهُ لَهُ وَلِوَالِدَيْهِ وَلِمَشَايِخِهِ وَلِلْمُسْلِمِينَ

كتاب النوافل (٦)

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

بسم الله الرحمن الرحيم

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَالْصَّلَاةُ وَالْسَّلَامُ الأتمانِ الأكملانِ علىٰ المبعوثِ رحمةً للعالمين، وعلىٰ آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِيْنَ، اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ وَعَلَىٰ آلِ مُحَمَّدٍ، كَمَا صَلَّيْتَ عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَعَلَىٰ آلِ إِبْرَاهِيمَ، إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ.

أَمَّا بَعْدُ؛

فمعاشر الفضلاء؛ فإننا نحمد الله عَزَّ وَجَلَّ أن جعلنا من عمار مسجد رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بهذه العبادة الشريفة المنيفة؛ التي هي التعلم والتعليم في مسجد رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وأسأل ربي سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ أن يرزقنا جميعًا الإخلاص، وأن يتقبل منا أجمعين.

معاشر الفضلاء نواصل شرحنا لكتاب (صحيح الترغيب والترهيب) الذي وضعه الإمام الألباني رَحِمَهُ اللهُ تعالى على الكتاب الجامع النافع الماتع (الترغيب والترهيب) للحافظ المنذري رَحِمَهُ اللهُ تعالى وسائر علماء المسلمين.

ولازال الحديث موصولًا عن شرح الأحاديث التي أوردها الحافظ المنذري وانتخبها الإمام الألباني تحت باب (الترغيب في كلمات يقولهن العبد المسلم إذا آوى إلى فراشه قبل أن ينام، والترهيب من النوم بدون ذكر) وقد تقدم شرح بعض هذه الأحاديث.

وأنبه هنا إلى أنه لا يلزم أن يأتي المسلم بكل هذه الأذكار؛ فإن بعض الناس إذا لم يحفظ كلّ هذه الأذكار ترك كلّ الأذكار، ولا يأتي بشيء، والشأن معاشر الفضلاء ألا ينام الإنسان إلا على ذكرٍ، ولو أن يقرأ قبل نومه آية الكرسي، أو يقرأ سورة الإخلاص الكبرى، ﴿قُلْ يَاأَيُّهَا الْكَافِرُونَ﴾ [الكافرون:

١]، حتى يتمها، وإن كان الأفضل والأكمل والأعظم أجرًا للمسلم أن يأتي بهذه الأذكار كلها قبل نومه، فإن هذا أعظم لأجره، وقد رأيتم فيما تقدم شرحه من الأحاديث أن لكل ذكرٍ فضلاً يختص بهِ.

فإذا جاء الإنسان بكل هذه الأذكار حصّل بإذن الله عَزَّ وَجَلَّ كلّ هذه الفضائل، ولهذا أرى لو أن كلّ واحدٍ منا أخذ هذا الباب من (صحيح الترغيب والترهيب) وحفظ مثلاً الذكر الأول وعمل به ليالي؛ لأن الأذكار يا أخوة تثبت بالتكرار، فإذا عمل الإنسان بالذكر وكرر ذلك؛ فإن الذكر يثبت في نفسه ويحفظه، فيأخذ مثلاً الحديث الأول ويحفظه ثم يعمل به ليالي، ثم يأخذ الحديث الثاني ويحفظ ما فيه ويعمل به مع الحديث الأول ليالي، وهكذا حتى يتم ما ورد في هذا الباب.

وأقترح على كلّ مسلم يسمع كلامنا أن يصور هذا الباب، ويوزعه على أفراد أسرته الذين يستطيعون القراءة، ويحفظون مثلاً في كلّ أسبوعٍ ذكرًا من هذه الأذكار ويعملون به في ذلك الأسبوع، ثم في الأسبوع الثاني يحفظون الذكر الثاني، ويعملون بهذا الذكر والذكر السابق؛ حتى يتموا حفظ هذه الأذكار الواردة في هذا الباب، وفي هذا خيرٌ عظيم وأجورٌ كريمة.

نستعين بربنا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ونكمل قراءة الأحاديث الواردة في هذا الباب فيتفضل الابن نور الدين وفقه الله والسامعين يقرأ لنا من حيث وقفنا.

(المتن)

قال الحافظ المنذري رَحِمَهُ اللهُ تعالىٰ تحت باب الترغيب في كلمات يقولهن حين يأوي إلىٰ فراشه وما جاء فيمن نام ولم يذكر الله تعالىٰ:

٦٠٤ - (٢) [صحيح] قلت: ولفظ الشيخين في حديث علي.

(الشرح)

الذي قال هذا ليس المنذري، وإنما الذي قال هذا الألباني رَحِمَهُ اللهُ تعالى، فهذا اللفظ لم يذكره المنذري، وإنما ذكر اللفظ الذي عند أبي داود ثم قال: ورواه البخاري ومسلم وأبو داود واللفظ له، وقد حكم الإمام الألباني رَحِمَهُ اللهُ على اللفظ عند أبي داود رَحِمَهُ اللهُ بأنه منكر، وجعله من قسم الضعيف، ولذلك الألباني رَحِمَهُ اللهُ ذكر هنا لفظ الشيخين، هذا اللفظ الذي عند الشيخين ما ذكره

المنذري، والذي قال هذه الجملة هو الشيخ الألباني رَحِمَهُ اللهُ تعالى وجزآه عنا وعن المسلمين خير الجزاء.

(المتن)

المذكور في "الضعيف": عن ابن أبي ليلىٰ: حدثنا عليٌّ: أنّ فاطمة اشتكتْ ما تلقىٰ من الرَّحىٰ في يدها، وأتىٰ النبيَّ - صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - سبْيٌ، فانطلقتْ، فلم تجده وَلَقِيَت عائشةَ، فأخبَرَتْها، فلما جاء النبي - صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أخبرته عائشةُ بمجيء فاطمة إليها، فجاء النبي - صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - إلينا، وقد أخذنا مضاجعنا، فذهبنا نقوم، فقال النبي - صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: "علىٰ مكانكما"، فقعد بيننا حتىٰ وَجَدْتُ بَرْدَ قدمَيْه علىٰ صدري، ثم قال: "ألا أعلِّمْكما خيراً مما سألتما إذا أخذتما مضجَعكما؟ أنْ تكبِّرا اللهَ أربعًا وثلاثين، وتسبِّحاه ثلاثًا وثلاثين، وتحمداه ثلاثًا وثلاثين، فهو خيرُ لكما من خادم".

(الشرح)

هذا لفظ مسلم، هذا اللفظ الذي ذكره الشيخ هو لفظ مسلم، وقد رواه البخاري بلفظٍ قريب، فلفظ البخاري أن فاطمة اشتكت ما تلقى من الرحى مما تطحن، فبلغها أن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أُتي بسبي، فأتته تسأله خادمًا، فلم توافقه، فذكرت لعائشة ذلك، فجاء النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فذكرت ذلك عائشة له، قال عليٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: فأتانا وقد دخلنا مضاجعنا، فذهبنا لنقوم؛ فقال: **(علىٰ مكانكما فقعد بيننا حتىٰ وَجَدْتُ بَرْدَ قدمَيْه علىٰ صدري، ثم قال: ألا أعلِّمْكما خيراً مما سألتما إذا أخذتما مضجَعكما؟ أنْ تكبِّرا اللهَ أربعًا وثلاثين، وتسبِّحاه ثلاثًا وثلاثين، وتحمداه ثلاثًا وثلاثين)**، فإن ذلك خيرٌ لكما مما سألتما.

هذا الحديث العظيم يُخبر فيه عليٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن فاطمة بنت رسولنا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وزوج علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ اشتكت ما تلقى من الرحى، أي ما تجده في يدها من أثر طحنها بالرحى، والرحى حجران مستديران كبيران يُجعل الحب بينهما من فتحة في الحجر الأعلى، وفي الحجر الأعلى عصاةٌ يدار بها حتى تنطحن الحبوب.

والمعلوم أن إدارة الحجر بالعصا تحتاج إلى جهد، وتؤثر في اليد خشونة وجروحًا، وقد جاء في رواية عند الطبراني: «**وأرته أثر الرحى في يديها**»،

قال: (**وأتىٰ النبيَّ - صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - سبْيٌ**) السبي يا أخوة يُطلق ويراد به الأسرى الذين يؤخذون في القتال، يعني الأسرى من الرجال والنساء، وقد يُطلق ويُراد به النساء فقط من الأسرى، والمقصود بالسبي هنا الأسرى.

قال عليٌ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (**فانطلقتْ**) أي بأمر علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ شفقة عليها، أمرها أن تذهب إلى أبيها رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لتسأله خادمًا، (**فلم تجده**) أي لم تجد النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في البيت، وظاهر بعض الروايات والله أعلم؛ أنها عند رجوعها من بيت عائشة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا رأت أباها صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جالسًا مع قومٍ يتحدثون، فاستحت أن تخبره وتكلمه، فرجعت إلى بيتها، وكانت قد أخبرت عائشة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا بأمرها.

ولذلك قال: (**وَلَقِيَت عائشةَ، فأخبَرَتْها**) أي بحاجتها، (**فلما جاء النبي - صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أخبرته عائشةُ بمجيء فاطمة إليها**) وحاجتها، (**فجاء النبي - صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - إلينا**) أي إلى علي وفاطمة في بيتهما، (**وقد أخذنا مضاجعنا**) أي تهيأنا للنوم، واضطجعنا على فراشنا، والتحفنا بلحافنا، والمعلوم يا أخوة أن الإنسان إذا أراد أن ينام يتخفف من ملابسه، وقد يكون بعض جسمه بلا لباس، وهذا المقصود.

قال: (**فذهبنا نقوم**) أي أردنا أن نقوم تعظيمًا للنبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أن نحدثه ونحن على الفراش، فشرعنا في ذلك، أردنا أن نقوم وشرعنا في ذلك، فقال النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (**علىٰ مكانكما**) أي ابقيا على ما أنتما عليه، وهذا من تواضع النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وفيه تأنيس النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لهما، وقد جاء في بعض الروايات أن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «**قعد عند رأسيهما**»، فاستحت فاطمة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا لأنها متخففة من اللباس، استحت من أبيها، فأدخلت رأسها تحت اللحاف، ثم إن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ زيادة في التأنيس قعد بينهما، يعني جاء إلى الفراش فقعد بين علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وفاطمة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا دخل معهما جالسًا بين علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

وفاطمة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قال: **(حتىٰ وَجَدْتُ بَرْدَ قدمَيْه)** الذي عند مسلم بالإفراد، والمذكور هنا هو رواية مسلم، فنقول: (حتى وَجَدْتُ بَرْدَ قدمه) ورواية البخاري **(حتىٰ وَجَدْتُ بَرْدَ قدمَيْه علىٰ صدري)**.

فظاهر هذا أن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قد أعطى عليًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وجهه؛ حتى أصابت قدماه صدر علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وقد جاء في بعض الروايات أن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سألهما عن حالتهما، أخبرته عائشة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا لكن سألهما عن حاجتهما، فأخبراه، ثم قال: **(ألا أعلِّمْكما خيراً مما سألتما)** أي ألا أعلمكما ما هو خيرٌ لكما من خادم، وأنفع لكما من خادم، **(إذا أخذتما مضجَعكما؟ أنْ تكبِّرا اللهَ أربعًا وثلاثين)** الله أكبر أربعًا وثلاثين **(وتسبِّحاه ثلاثًا وثلاثين، وتحمداه ثلاثًا وثلاثين، فهو خيرٌ لكما من خادم)** كما طلبتما، ولم يعطهم النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خادمًا، المقصود بالخادم هنا جارية، لأن الخادم يطلق على الذكر والأنثى، والمقصود هنا جارية، لم يعطهم النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خادمًا لأنه رأى أن هناك من هو أحوج ممن انقطعوا لطلب العلم كأهل الصفة، فقدمهم، ومن هنا قال بعض أهل العلم: إنه عند الازدحام يُقدم طلاب العلم على غيرهم، ويُقدم من ينفع الأمة على غيرهم، فالنبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لم يعطهما خادمًا لأنه ما بقي عنده شيء؛ لأنه رأى إعطاء ذلك لمن هو أحوج وأكثر نفعًا، ولكن دلهما على هذا الذكر، فقال: **(فهو)** أي هذا الذكر **(خيرٌ لكما من خادم)**.

في هذا الحديث أنه يستحب للمسلم سواء كان ذكرًا أو أنثى عند إرادة النوم من الليل أن يأتي بهذا الذكر، فيكبر الله أربعًا وثلاثين، ويحمد الله ويسبح الله ثلاثًا وثلاثين، ويحمد الله ثلاثًا وثلاثين فهذه مائة، وأن هذا خيرٌ له من أمور الدنيا، يعني يا أخوة الإنسان يعمل بالنهار، ويكتسب، وإذا جاء في الليل وأراد أن ينام وقال هذا الذكر هذا خيرٌ له مما يحصله في النهار من أمور الدنيا، هذا خير وأعظم وأنفع.

ولماذا كان هذا خيرًا؟

قال بعض العلماء: لأن الخادم إنما هو إعانةٌ على أمر الدنيا، أما هذا الذكر فهو من الباقيات الصالحات، فهو زادٌ للآخرة، والآخرة خيرٌ وأبقى.

وقال بعض العلماء: إن هذا الذكر خيرٌ لها من خادم ولغيرهما؛ لأن الإنسان إذا قال هذا الذكر قبل نومه ولازم ذلك يرزقه الله نشاطًا وقوة في بدنه، يستعين بها على أمور دينه ودنياه، إذا قال هذا الذكر ولازم هذا قبل أن ينام يرزقه الله نشاطًا وقوة في البدن، وهذا النشاط والقوة في البدن يستعين به الإنسان على أمور دينه ودنياه، طالب العلم يذهب إلى حلق أهل العلم ويكون نشيطًا، وكذلك في أمور دنياه وهذا أنفع من الخادم الذي إنما يقوم بأمور الدنيا على قدرته.

وقال بعض العلماء: إن من قال هذا الذكر ولازمه قبل النوم يذهب عنه تعب العمل، وهذا ذكره شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللهُ، مما يذهب عن الإنسان تعب عمله سواء المرأة في بيتها أو الرجل في عمله أن يلازم هذا الذكر كلما أراد أن ينام، يذهب عنه التعب؛ لأن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عندما جاءته ابنته تشتكي التعب الذي تلقاه أرشدها إلى هذا.

وهناك فائدة لطيفة تخص النساء من هذا الحديث: وهي أن المرأة إذا لازمت هذا الذكر قبل أن تنام تعان على عمل بيتها، المرأة إذا لازمت هذا الذكر كلما أرادت أن تنام تعان على عمل بيتها، فيتيسر لها العمل في بيتها، ويذهب عنها التعب، وهذه فائدة، وينبغي على الرجال أن يعلموا النساء هذا، فالمرأة إذا حافظت على هذا تعان بإذن الله على عمل بيتها وتراه سهلاً يسيرًا عليها؛ لأن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أرشد فاطمة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا إلى هذا الذكر من أجل عملها في بيتها.

ومن فوائد هذا الحديث: أن عمل المرأة في خدمة زوجها شرفٌ لها، وليس نقيصة؛ حتى لو كانت شريفة، فهذه أشرف الشريفات فاطمة بنت محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ و رَضِيَ اللهُ عَنْهَا كانت تخدم عليًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فكانت تطحن بالرحى حتى ظهر أثر الرحى في يديها، وكانت تحمل القربة يعني تحمل الماء بن البيت حتى أثرت القربة في عاتقها رَضِيَ اللهُ عَنْهَا، ولم يكن ذلك منقصة لها، والنبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لم يقل لعلي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ هذه الشريفة لماذا تجعلها تخدم في بيتك؟ وقد تقدم معنا أن خدمة المرأة لزوجها واجبة عليها، وقد قررنا ما يتعلق بذلك في شرحٍ على (دليل الطالب).

(المتن)

٦٠٥ - (٣) [حسن لغيره] وعن فروة بن نوفل عن أبيه رضي الله عنه؛ أن النبي - صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قال لنوفل: "اقرأْ ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ﴾ ثم نَمْ علىٰ خاتِمَتِها؛ فإنّها براءةٌ من الشرك". رواه أبو داود -واللفظ له- والترمذي والنسائي متصلاً ومرسلاً، وابن حبان في "صحيحه"، والحاكم، وقال: "صحيح الإسناد".

(الشرح)

قال: (رواه أبو داود -واللفظ له-) وهو كما قال (والترمذي والنسائي متصلاً ومرسلاً) حيث رواه مرة عن فروة عن أبيه، ومرة عن فورة عن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، مرة عن فورة بن نوفل عن أبي نوفل، فهذا متصل، ومرة عن فورة أن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وهذا مرسل.

والقاعدة عند المحققين من أهل العلم: أن الحديث إذا روي مرسلاً وموصولًا لا يضر إرساله وصله؛ لأن الراوي قد ينشط أحيانًا فيصل، وقد ينسى أحيانًا، فهذا الحديث رواه النسائي متصلاً ومرسلاً، ورواه أيضًا الإمام أحمد، وقد رواه الحاكم وقال: صحيح الإسناد ووافقه الذهبي، والشيخ ناصر رَحِمَهُ اللهُ حكم على الحديث بأنه حسنٌ لغيره.

وقد جاء في روايات الحديث عند أحمد والنسائي أن نوفل رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ طلب من النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أن يعلمه ما يقوله عند منامه، فعلمه النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذلك؛ فقال: (اقرأْ ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ﴾) أي اقرأ السورة وليس هذه الجمل فقط، ﴿قُلْ يَاأَيُّهَا الْكَافِرُونَ﴾ [الكافرون: ١]، ولذلك قال: (ثم نَمْ علىٰ خاتِمَتِها) على خاتمة السورة، (فإنّها براءةٌ من الشرك) أي أن فيها إثبات التوحيد والبراءة من الشرك، والتوحيد لابد فيه من نفي وإثبات، لابد من إثبات التوحيد ونفي الشرك.

والمقصود والسر هنا أن الإنسان إذا قرأ سور الكافرون كاملة فإنه ينام على التوحيد، وقد تُقبض روحه وهو نائم، فيكون ممن كان آخر كلامه من الدنيا لا إله إلا الله؛ لأن هذه السورة بمعنى لا إله إلا الله، ولذلك قال النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (ثم نَمْ علىٰ خاتِمَتِها) أي نم على التوحيد والبراءة

من الشرك، لينال الإنسان فضل الذكر ولما أشرنا إليه من أن الإنسان قد تقبض روحه وهو نائم، فيكون قد مات على التوحيد، فيكون داخلاً فيمن كان آخر كلامه من الدنيا لا إله إلا الله.

فإن قال قائل: فكيف نجمع بين هذا الحديث والحديث الأول الذي تقدم معنا وفيه (واجعلهُنَّ آخرَ ما تتكلم به) ..؟

قلت: المقصود ما فيهما من التوحيد، فالمقصود أن يكون آخر كلام الإنسان قبل أن ينام توحيدًا، إما بالذكر الذي ورد في الحديث الأول، وإما بقراءة سورة الكافرون، فيأتي المسلم إذا كان يحفظ بهذا وهذا معًا، وأما كونه يقدم هذا أو يؤخر هذا فالأمر واسع، إن جاء بالذكر الذي في الحديث الأول ثم قرأ سورة الكافرون فحسن، وإن قرأ سورة الكافرون ثم جاء بذاك الذكر فحسن، والسر كما قلنا أن ينام على التوحيد، والنوم هو الموتة الصغرى، ثم قد يموت الموتة الكبرى وهو نائم، فيكون قد مات على التوحيد، والمقصود أن يأتي بأحد هذين الذكرين أو يأتي بهما معًا، أما تقديم هذا وتأخير هذا فالأمر واسع لا حرج فيه.

(المتن)

٦٠٦ - (٤) [صحيح] وعن عبد الله بن عَمرٍو رضي الله عنهما عن النبي - صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قال: "خَصلتان أو خُلتان لا يحافظُ عليهما عبدٌ مسلمٌ، إلا دخل الجنةَ، هما يسيرٌ، ومَنْ يَعملْ بهما قليل، يُسَبِّحُ في دبرِ كل صلاةٍ عشراً، وَيَحمَدُ عشراً، ويكبِّر عشراً، فذلك خمسون ومائةٌ باللسان، وألفٌ وخمسمائة في الميزان، ويُكَبِّرُ أربعًا وثلاثين إذا أخذ مَضجَعَه، وَيحمَدُ ثلاثًا وثلاثين، ويسبِّح ثلاثًا وثلاثين، فتلك مئةٌ باللسان، وألفٌ في الميزان". فلقد رأيتُ رسول الله - صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يعْقِدها.

قالوا: يا رسول الله! كيف "هما يسير، ومَن يعمل بهما قليل"؟ قال: "يأتي أحدَكم -يعني- الشيطانُ في منامِه، فينَوِّمُهُ قبلَ أنْ يقولَه، ويأتيه في صلاته فيذكِّره حاجةً قبل أنْ يقولَها".

رواه أبو داود -واللفظ له- والترمذي، وقال: "حديث حسن صحيح"، والنسائي وابن حبان في "صحيحه"، وزاد بعد قوله: "وألف وخمسمائة في الميزان".

(الشرح)

(وزاد) أي ابن حبان، قلت: وكذا الترمذي والنسائي وأحمد، هذه الزيادة عند ابن حبان والترمذي والنسائي وأحمد.

(المتن)

قال رسول الله - صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: "وأيُّكم يعمل في اليوم والليلةِ ألفين وخمسمائة سيئةٍ؟! ".

(الشرح)

هذا الحديث الصحيح الذي يرويه الصحابي ابن الصحابي عبد الله بن عمرو رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: (خَصلتان أو خُلتان) خَلتان بفتح الخاء وليس بضم الخاء كما هو مكتوب، والخلتان بمعنى الخصلتين، والشك من الراوي وهذا يدلنا يا أخوة على دقة الرواة في رواية الحديث، مع أن الخصلتين بمعنى الخلتين، والخلتين بمعنى الخصلتين لما شك الراوي جاء بهما معًا على سبيل الشك، وعند الترمذي خلتان بدون شك.

قال: (لا يحافظُ عليهما) أي لا يحصيهما ويلزمهما ذكرًا عبدٌ مسلم، انتبهوا يا أخوة كلّ فضلٍ شرطه التوحيد، لا فضل مع الشرك، الذي يدعو المقبورين ويستغيث بالمقبورين ويستغيث بالأولياء ما يحصل له الفضل الذي يرتب في الأحاديث، لا فضل إلا مع التوحيد، فلابد من التوحيد حتى تتحقق الفضائل، التوحيد أولًا في كلّ شيء، ولذلك قال النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (عبدٌ مسلمٌ) والمسلم هو الموحد؛ الذي سلم من الشرك الأكبر.

قال: (إلا دخل الجنةَ) فثواب المواظبة على هاتين الخصلتين دخول الجنة، الله أكبر، فضلٌ عظيم، ثم قال النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (هما يسيرٌ) هما عملٌ يسيرٌ سهلٌ لمَ؟ لأنه شيء باللسان، واللسان ما يحتاج إلى مئونة، أمر سهل، ومن يعمل بهما قليل، من يداوم عليهما من المسلمين نادر وسيأتي السبب في كلام رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

قال: (يُسَبِّحُ) هذه إحدى الخصلتين، هذه الخصلة الأولى (يُسَبِّحُ) والضمير يرجع إلى من؟ إلى العبد المسلم الذي مر بأول الحديث، يسبح هو، هذا الضمير يرجع إلى من؟ إلى العبد المسلم، (في دبرِ

كل صلاةٍ عشراً) في دبر أي عقب الصلاة المفروضة عشرًا، يعني بعدما يسلم عقب السلام يأتي بهذا الذكر.

يقول قائل: من أين لك أنها المفروضة؛ قال: **(في دبر كلّ صلاة)** وهذا عام؟

قلت: قيد العلماء المفروضة بأمرين:

أما الأمر الأول: فهو أن المعهود أن الصلاة إذا أُطلقت يُراد بها المفروضة، أن المعهود شرعًا أن الصلاة إذا أُطلقت يُراد بها المفروضة.

والأمر الثاني وهو أقوى: ما جاء في الحديث في العدد الذي سيأتي؛ فإنه يدل على أنها الصلوات الخمس المفروضة، وستسمعون هذا إن شاء الله عَزَّ وَجَلَّ.

قال: **(يُسَبِّحُ في دبرِ كل صلاةٍ عشراً، وَيَحمَدُ عشراً، ويكبِّر عشراً)** هذا يا أخوة إحدى صفات التسبيح، والتحميد، والتكبير عقب الصلاة، أن يأتي بها عشر مرات، وليس صحيحًا أن هذا يقيد بالسفر؛ لأن بعض الفقهاء قالوا: العشرة تقيد بالسفر لأنه وقت تخفيف، والعشرة أخف من الثلاثة وثلاثين، والثلاثة والثلاثين وثلاثين تكون في الحضر، يعني كما تقصر المفروضة في السفر يخفف الذكر في السفر، وهذا رأي، لكن ظاهر الحديث أن هذا الذكر مطلقًا، ولذلك يسن أن يأتي الإنسان به أحيانًا، لكن الغالب يكون الأكثر، يعني يسن أن الإنسان أحيانًا يأتي بهذا الذكر عشر مرات، لكن يكون الغالب عليه الأكثر، لماذا يُسن؟ لأن هذا من السنة، فإذا أتى بها نال فضل السنة وإن فاته فضل الكثرة، لذلك نقول: يكون الغالب الأكثر لينال فضل السنة والكثرة، ويأتي أحيانًا بالعشر لينال فضل السنة وإن فاتته الكثرة هنا ألا يهمل شيئًا من السنة، هذا سنن السلف وطريق السلف رضوان الله عليهم.

قال النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **(فذلك خمسون ومائةٌ باللسان)** انتبهوا يا أخوة عشرة وعشرة وعشرة ثلاثة في عشرة بكم؟ بثلاثين، من أين جاءت مائة وخمسون؟ ثلاثون في خمس صلوات بمائة وخمسين، فهذا الذي قلت لكم إنه يدل على أن المقصود بالصلاة المفروضة، هي خمس صلوات إذا ضربناها في ثلاثين كانت مائة وخمسين باللسان، يعني بالذكر، **(وألفٌ وخمسمائة في الميزان)** لأن

الحسنة بعشر أمثالها، لا تقل الحسنة المقبولة عن عشر أمثالها، وإذا ضربنا مائة وخمسين في عشرة تكون ألف وخمسمائة.

هنا فائدة يا أخوة: وهي أن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عندما قال: **«إنا أمة أمية لا نكتب ولا نحسب»**، لا يريد الحساب المعتاد، وإنما يريد ما يسمى بحساب أبا جاد الذي يستعمل لمعرفة أشياء وكذا، لأن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يعرف الحساب، هٰهنا عرف النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الحساب **(ويُكَبِّرُ أربَعًا وثلاثين)** هذه الخصلة الثانية، خصلتان الخصلة الأولى عقب الصلاة وهذه خارجة عن المناسبة عندنا؛ لأن الكلام هنا عن الأذكار التي تقال في الليل، هذه الخصلة الثانية يكبر أربعًا وثلاثين، من الذي يُكبر؟ العبد المسلم، الضمير يرجع إلى العبد المسلم.

قال: **(ويُكَبِّرُ أربَعًا وثلاثين إذا أخذ مَضجَعَه)** يعني إذا أتى فراشه وتهيأ للنوم، **(وَيحمَدُ ثلاثًا وثلاثين، ويسبِّح ثلاثًا وثلاثين، فتلك مئةٌ باللسان)** في ليلة مائة باللسان، **(وألفٌ في الميزان)** الحسنة بعشر أمثالها، مائة في عشرة بألف.

قال عبد الله بن عمرو رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا: **(فلقد رأيتُ رسول الله - صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يعْقِدها)** عند الأربعة بيده وكذا عند الإمام أحمد في يده، عند الأربعة أصحاب السنن بيده، وعند الإمام أحمد رَحِمَهُ اللهُ في يده، وعند البخاري في (الأدب المفرد) يعدهن بيده، وفي رواية عند الطبراني يعدهن هكذا وعقد أصبعه، يعني بالعقد وليس بالأنامل، بالعقد عقدًا.

وقد جاء في رواية عند أبي داود والبيهقي يعقد التسبيح بيمينه، فالأقرب للسنة أن يكون عقد التسبيح مطلقًا باليمين، وإن عقد باليمين والشمال ما في حرج، لكن القرب أن يكون العقد باليمين، وظاهر هذا أن هذا التسبيح يُعقد عقدًا؛ لأنه ورد عند أبي داود وغيره مسألة الأنامل يسبحن بالأنامل، لكن الذي يظهر والله أعلم أن هذا الذكر بخصوصه الوارد في هذا الحديث يعقد عقدًا، فيعده الإنسان بالعقد.

قال: (قالوا: يا رسول الله! كيف "هما يسير، ومَن يعمل بهما قليل"؟) يعني الأصل أنه ما دام أنها يسيرة أن يعمل بها كثيرون، فكيف العمل يسير والعاملون قليل؟ قال النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (يأتي أحدَكم -يعني- الشيطانُ في منامِه، فينَوِّمُهُ) يعني في منامه إذا أراد أن ينام (فينَوِّمُهُ) أي يلقي عليه النوم، يا أخوة الشيطان لا يوسوس فقط؛ بل قد يفعل أشياء حسية.

ومن ذلك أنه ورد في الأثر وجاء مرفوعًا: (أن المرأة إذا فرشت فراش زوجها جاء الشيطان فألقى فيه الشوك) حتى إذا جاء الرجل ونام وأصابه الشوك يغضب على من؟ على زوجته وربما طلقها، وجاء (إن الشيطان ينفخ في مقعدة أحدكم) فالشيطان قد يأتي للإنسان إذا أراد أن يأتي بهذا الذكر فيلقي عليه النوم، ويثقل قبل أن يذكره، فينام، قال النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (فينَوِّمُهُ) أي يلقي عليه النوم قبل أن يقوله فيفوته (ويأتيه في صلاته) يعني عقب صلاته (حاجةً قبل أنْ يقولَها) فيقوم قبل أن يقولها.

وهذا يا أخوة فيه دليل: أن هذا الذكر إنما يقال حال الجلوس؛ لأنه لو كان يقال والإنسان ماشي ما في تعارض يخرج لحاجته ويقول الذكر ويمشي، وهذا الصواب؛ أن هذا الذكر إنما يقوله الإنسان وهو جالس، ولا ينبغي أن يعجل، لكن لو كانت له حاجة لابد أن يخرج إليها فلا يتركها بالذكر، يعني مثلاً لو أن الإنسان أوقف سيارته في مكان يخشى أن يؤذي الناس أول ما سلم أراد أن يخرج كي لا يؤذي المسلمين، هنا لا بأس أن يقول ذلك الذكر ما يتركه، لكن ما يكون ذلك ديدنًا له، فيأتيه فيذكره حاجة قبل أن يقولها أي فيقوم من أجل الحاجة قبل أن يقولها.

قال: (قال رسول الله - صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: وأيُّكم يعمل في اليوم والليلةِ ألفين وخمسمائة سيئةٍ؟!) انتبهوا يا أخوة إذا قال الذكر على سبيل العشر عقب الصلوات؛ قلنا: هي ألف وخمسمائة في الميزان، وإذا قاله مائة قبل النوم هذا ألف في الميزان، إذًا كم حسنة؟ ألفان وخمسمائة حسنة.

طيب ما مناسبة قوله: (وأيُّكم يعمل في اليوم والليلةِ ألفين وخمسمائة سيئةٍ؟!)؟

الله أكبر من فضل الله أن الحسنة تطفئ سيئة، الحسنة تطفئ سيئة ليست فقط حسنة، الحسنة تثاب عليها، الحسنة بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف، ولكن من فضل الله أن الحسنة تطفئ سيئة من

الصغائر، فإذا كان الإنسان قد أتى بهذا الذكر في الخصلتين فأتى بألفين وخمسمائة حسنة؛ كلّ حسنة ستطفئ سيئة في يومه وليلته تلك، فلو فرضنا أنه ارتكب ألفين وخمسمائة في اليوم والليلة من الصغائر طبعًا وليس الكبائر، فإن الألفين وخمسمائة حسنة ستطفئان الألفين وخمسمائة سيئة، وبعيدٌ أن المؤمن يأتي في اليوم والليلة بألفين وخمسمائة سيئة، وأبعده منه ولاشك أن يأتي بأكثر من هذا فتبقى سيئات غير مكفرة.

طبعًا يا أخوة كما ذكرت مرارًا وتكرارًا: عفو الله وفضله لا ينبغي أن يجرأ الإنسان على محارم الله، ما ينبغي للإنسان أن يكون خلاص ما في مانع، أنا آتي بسيئات من الصغائر وأوسع على نفسي- وآتي بهذا الذكر عقب الصلاة، وآتي بهذا الذكر قبل النوم وتُغفر هذه السيئات؛ لأن يا أخوة قلت لكم مرارًا وتكرارًا: لفضل الله مقتضي ومانع، فإذا وجد المقتضي وسُلم من المانع حصل الفضل، والجرأة على محارم الله قد تكون مانعًا من مغفرة الله، لكن لو أن الإنسان عمل سيئات والإنسان خطاء، فإن المؤمن ما يأتي بألفين وخمسمائة سيئة فضلاً عن أن يأتي بأكثر من ذلك، وهذه الحسنات فقط لهذا الذكر في الخصلتين تطفئ نار تلك السيئات، وهذا فضل الله العظيم على المؤمنين أهل التوحيد، وهذا يجعلنا يا أخوة نحرص على أن نكون من أهل هذا الذكر، وألا نفرط فيه، والأمر يسير كما قال النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فقط عزيمة وصدق مع الله.

وتحرص وتلزم نفسك وتدرب نفسك عقب الصلاة، إما أن تأتي بالتكبير والتسبيح والتحميد عشر- مرات أو تأتي ثلاثًا وثلاثين وتكمل بـــ لا إله إلا الله، أو تكبر أربعًا وثلاثين وتأتي بالتسبيح والتحميد ثلاثًا وثلاثين، وعند النوم تكبر أربعًا وثلاثين، وتحمد ثلاثًا وثلاثين، وتسبح ثلاثًا وثلاثين، تنال بإذن الله هذا الفضل العظيم لعلنا نقف عن هذا النقطة ونكمل إن شاء الله عَزَّ وَجَلَّ في الأسبوع القادم، أسأل الله عَزَّ وَجَلَّ أن يتقبل منا أجمعين، وأن يغفر لنا ذنوبنا وأن يعيننا على أنفسنا، وأن يعيننا على ذكره وشكره وحسن عبادته، وأن يجعل هذه الدنيا زادًا لنا إلى الآخرة، وأن يكفينا أجمعين من شهر اللهو بهذه الدنيا حتى تلهينا عن خيرنا في الآخرة.

لعلنا نقتصر ـ على هذا وهذا أول درس بعد العودة فلا نريد أن نثقل، وغدًا إن شاء الله سيكون عند الدرس في شرح (دليل الطالب) إن شاء الله عَزَّ وَجَلَّ، تقبل الله من الجَمِيعْ.

واللهُ تَعَالَىٰ أَعْلَىٰ وَأَعْلَمُ

وَصَلَّى اللهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّد وَسَلَّمَ.